AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www.al-aasar.com

Vol. 2, No. 3 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

فقه السيرة النبوية في العهد المكي من خلال كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (المتوفى-852) (دراسة وصفية تحليلية)

Understanding of the Prophet (PBUH)'s Biography In the era of Mecca in the book Fath Al- Bari explanation of Sahih Al-Bukhari by Imam Ibn - e - Hajar Alasqalani (died 852AH) (An analytical & descriptive study)

Tahira Jabeen
PhD Scholar, Islamic Studies, International Islamic University (IIUI), Islamabad.
Email: tahirajabeen4190@gmail.com
Dr. Amna Batool
Assistant Professor, Department of Seera and Islamic History, International Islamic University (IIUI), Islamabad.
Email: amnabatool@iiu.edu.ok

Abstract

*The book "*Fath Al- Bari explanation of Sahih Al –Bukhari*" written by Imam Ibn - e - Hajar Alasqalani, is an important source of the Prophet's ﷺ biography. It is a magnum opus to understand the intelligence and wisdom of Prophet's ﷺ life. The author's methodology is not limited to narrate mere events and incidents of seerat un Nabi ﷺ, Instead he elucidates different happenings from Holy birth of Prophet ﷺ to his migration towards Madina.Writer also annotates research about Prophet's ﷺ clan i.e.Quraish and his dealing with the people of different civilization during Hajj days. In this article, I am going to explain the details of blessed merriage of Prophet ﷺ with Sayyida Khadija RA from Fath Al- Bari explanation of Sahih Al –Bukhari moreover I have tried to deduce the valuable lessons from it,in order to apply these rules and derivatives in solving the current problems in our individual and collective life.*

Keywords: *biography, intelligence, methodology, civilization, individual*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين أما بعد:

الزواج في الإسلام ذات مكانة عالية مرموقة ، والقرآن الكريم يتحدث عن الزواج باعتبار فطرة جعلت في الناس في أصل خلقتهم ؛ حيث يقول الله سبحانه : **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** [1] الزوجة الصالحة هي الحصن الذي يحمي المجتمع من الإنهيار المعنوي والمادي ، فالأم في بيتها هي المدرسة الأولى للجيل الذي يستطيع في مستقبله توجيه دقة الحياة إلى درجات الرقي والتقدم ، وأهمية الزواج في الإسلام في جوانب عديدة ،فهو يحصن الفرد من الوقوع في المعاصي،ويحقق الاستقرار النفسي والعاطفي، تكريم الفطرة البشرية ، سبب لكسب الحسنات تحقيق التعاون والمودة ، تقوية الروابط الاجتماعية ، واتباع السنة الأنبياء والصالحين. ومن خلال زواج النبي ﷺ وحياته مع خديجة رضي الله عنه نرى أن الله أعطاه البنات والأولاد تكميلاً لفطرته البشرية ، وزواجهﷺ كان مثالاً للعفة والإخلاص والتعاون في نشر الدعوة الدين.

(1) سورة الروم : 30- الآية : 21.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www.al-aasar.com
Vol. 2, No. 3 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

من خلال اتصالي بفتح الباري شرح صحيح البخاري وجدت أن الإمام البخاري قد جمع في صحيحه أصح المعلومات عن السيرة النبوية ، وقد أضاف ابن حجر إلى هذا المجهود العظيم جملة الروايات لأنه لم يكن عارفاً بعلوم الحديث فقط بل كان عارفاً بعلوم الفقه والتاريخ والقضاء وعلم الرجال وعلوم العربيه وغيرها ، معتمداً على المصادر الرئيسية في علوم الحديث وعلوم السيرة والمغازي مع بيان درجة الأحاديث وما في بعضها من ضعف بالإضافة إلى التفصيل في المسائل المستنبطة من الآيات والأحاديث المتصلة بأحداث السيرة النبوية ، وهي أمور لا نجدها في بعض مصادر السيرة. وكان في دراسته لأحاديث السيرة النبوية صاحب رأي عن فقه السيرة النبوية واضح فلم يكن ناقلاً فحسب بل كان يبدي رأيه ويرجح ويعلق ، وهذا يدل على أنه كان صاحب رؤية رفيعة حول السيرة النبوية.

وقد رتبت مباحث هذا البحث كالآتي :

المبحث الأول : زواجه ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنه عند ابن حجر.

المبحث الثاني : ما مدى صحة الروايات التي ذكرها ابن حجر.

المبحث الثالث : أوجه الاستنباط عند الحافظ ابن حجر من زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها.

المبحث الرابع : منهج ابن حجر في بيان زواجه ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها.

المبحث الأول : زواجه ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنه عند ابن حجر.

أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنه [1]كانت إمرأة تاجرة فإنما كانت تستأجر رجالًا يعملون لها في مالها ، وعند ما سمعت من أخبار الصدق والأمانة لرسول الله ﷺ ، رغبت خديجة في أن تستأجره ليعمل لها في تجارتها ، وخرج رسول الله ﷺ متاجرًا بمالها إلى الشام ، وكان معه غلامها ميسرة ، فرأى عدة الآيات التي حصلت للنبي ﷺ في رحلته ، وأخبر ميسرة كل ما رآه لسيدة خديجة رضي الله عنه ، فأعجبت خديجة بشخص النبي ﷺ ورغبت في الزواج منه ، فتزوج النبي ﷺ خديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة.

رحلته ﷺ التجارية في مال السيدة خديجة رضي الله عنه :

ذكر ابن حجر[2] أن النبي ﷺ قبل زواجه بالسيدة خديجة رضي الله عنه سافر في مال خديجة رضي الله عنه مقارضًا إلى الشام فرأى منه ميسرة [3] غلامها عند ما نزلا ببصرى تحت ظل الشجرة فقال له نسطور الراهب :

---

[1] خديجة بنت خويلد : بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ القرشية الأسدية ، زوج النبي ﷺ ، وأول من صدقت ببعثته مطلقا ، كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة ، وأمها فاطمة بنت زائدة ، قرشية من بني عامر بن لؤيّ وكانت عند أبي هالة بن زرارة بن النباش بن عدي التميمي أولا، ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عائذ بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم ، ثم خلف عليها رسول اللَّه ﷺ، أو قيل إن : أول أزواجها عتيق ، ثم أبو هالة ، وكان تزويج النبي ﷺخديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة. الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ) دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1 - 1415 هـ ، 99/8.

[2] الإصابة 397/6.

[3] ميسرة غلام خديجة رضي الله عنه : خرج مع رسول الله ﷺإلى بصرى لما بلغ سيدنا رسول الله ﷺخمساً وعشرين سنة، وليس له بمكة اسم إلا الأمين، فتكاملت فيه خصال الخير. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، محمد بن جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) تحقيق : روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا ط1- 1402 هـ ،51/26.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www.al-aasar.com
Vol. 2, No. 3 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

" ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي " ، ثم وقع بين النبي ﷺ وبين رجل آخر ملاحاة ، فقال له : **" احلف باللات والعزى "** ، فقال ﷺ : **" ما حلفت بهما قط ، و إني لأمر بهما معرضا عنهما "** ، فقال الرجل لميسرة : **" هذا نبيّ هذه الأمة "** ، فرغب ميسرة خديجة في تزوجه ﷺ.[4]

زواجه صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها :

بين الحافظ ابن حجر أن : سيدة خديجة **رضي الله عنها** هي أول من تزوجها النبي **صلى الله عليه وسلم** ، و هي بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي ، تجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي ، وهي من أقرب نسائه إليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا السيدة أم حبيبة**رضي الله عنها.**[5] وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور زوجه إياها أبوها خويلد.

وذكر ابن حجر عن ابن إسحاق أن : أخوها عمرو بن خويلد تزوجها بالنبي ﷺ.[6]

ذكر ابن حجر عن البيهقي أن : عمها عمرو بن أسد الذي تزوجها بالنبي ﷺ.[7]

وكانت قبله عند أبي هالة [8] بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار ، ولكن اختلف في اسم أبي هالة فقيل مالك قاله الزبير ، وقيل زرارة ، وقيل هند ، وقيل النباش جزم به أبو عبيد. وكانت خديجة **رضي الله عنها** قبله عند عتيق بن عائد المخزومي ، وكانت تدعى في الجاهلية **" الطاهرة."**[9] كما بين أنها توفيت بعد البعث بعشر سنين على الصحيح وفي شهر رمضان وقيل بثمان ، وقيل بسبع ، وقد أقامت معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين على الصحيح ، أو : أربعا وعشرين سنة وأربعة أشهر.[10]

---

[4] فتح الباري 134/7.

[5] أم حبيبة رضي الله عنها : رملة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية ،زوج النبي ﷺ،تكنى أم حبيبة ، وهي بها أشهر من اسمها ، وقيل اسمها هند ، ورملة أصحّ ، أمها صفية بنت أبي العاص بن أمية ، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاما ، تزوّجها حليفهم عبيد اللَّه ابن جحش ابن رئاب بن يعمر الأسدي ، من بني أسد بن خزيمة فأسلما ثم هاجرا إلى الحبشة ، فولدت له حبيبة فبها كانت تكنى ، ولما تنصر زوجها عبيد اللَّه بن جحش ، وارتد عن الإسلام فارقها ، وماتت السيدة أم حبيبة رضي الله عنها بالمدينة سنة أربع وأربعين ، أوسنة اثنتين أو سنة تسع وخمسين ،وهو بعيد. واللَّه أعلم ! انظر : الإصابة 140/8-142.

[6] انظر : سيرة ابن هشام 190/1. أيضًا في : فتح الباري 134/7.

[7] دلائل النبوة ، المقدمة -20 ، 72/2. أيضًا أخرجه ابن سعد في الطبقات : زوج عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها النبي ﷺ وهو يومئذ شيخ كبير لم يبق لأسد لصلبه يومئذ غيره. 105/1.

[8] أبي هالة التميمي : هو أبو هالة هند بن النباش بن زرارة ، كان زوج خديجة قبل النَّبِيّ ﷺ فولدت لَهُ هند بن هند ، وابن ابن ابنه هند بن هند بن هند. أسد الغابة 389/5.

[9] ذكر السهيلي أنها تسمى : سيدة نساء قريش ، وأن النبي ﷺ حين أخبرها عن جبريل ، ولم تكن سمعت باسمه قط ركبت إلى بحيرا الراهب اسمه سرجس فسألته عن جبريل ، فقال : قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش : أنى لك بهذا الإسم ؟ فقالت : بعلي وابن عمي محمَّد ﷺ أخبرني أنه يأتيه ، فقال : قدوس قدوس ما علم به إلا نبي مقرب ، السفير بين الله وبين أنبيائه ، وإن الشيطان لا يجترىء أن يتمثل به ، ولا أن يتسمى باسمه ، وكان بمكة غلام لعتبة بن ربيعة اسمه عداس عنده علم من الكتاب فأخبرته فقال مثل قول بحيرى : قدوس ، أى لهذه البلاد أن لعتبة يذكر فيها جبريل : " يا سيدة نساء قريش. " الروض الأنف 244/2.

[10] تزوج خديجة رضي الله عنها وهي بنت أربعين سنة ، فأقامت معه ﷺ أربعًا وعشرين سنة ، وتوفيت وهي بنت أربع وستين سنة وستة أشهر ، وكان رسول الله ﷺ إذ تزوج خديجة ابن إحدى وعشرين سنة ، أو ابن خمس و عشرين سنة عند الأكثر أو ابن ثلاثين سنة. انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ،تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل- بيروت ، الطبعة الأولى - 1412هـ ، 1818/4.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www.al-aasar.com
Vol. 2, No. 3 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

وقد نبه الحافظ ابن حجر إلى أنه ورد من رواية صحيح البخاري [11] عن سيدة عائشة رضي الله عنها ما يؤيد الصحيح في ، أن وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين ، وذلك بعد المبعث على الصواب بعشر سنين.[12]

وقد أشار الحافظ إلى ما ورد في أبواب بدء الوحي من بيان تصديقها للنبي صلى الله عليه وسلم في أول وهلة ، ومن ثباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها ، ولا جرم كانت أفضل نسائه على الراجح كما تقدم في الصحيح البخاري [13]ذكر مريم عليها السلام من أحاديث الأنبياء بيان شيء من هذا.[14]

اهتمام تعيين الزوجين ورضا الزوجين في زواجه صلى الله عليه وسلم :

ذكر ابن إسحاق أن : خديجة رضي الله عنها كانت امرأة حازمة شريفة لبيبة ، مع ما أراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها- أي خصائل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وقعت خلال رحلته التجارية إلى الشام - به بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له- فيما يزعمون- [15]

" يا بن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك ، وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها ، فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب ، فخطبها إليه ، فتزوجها." [16]

خطبة نكاح النبي ﷺ :

فخطب أبا طالب يومئذ فقال :

" الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسمعيل ، وضئضيء معدّ ، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته ، وسوّاس حرمه ، وجعله لنا بيتا محجوجا ، وحرما آمنا ، وجعلناحكام الناس ،ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لايوزن به رجل إلا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا ، وإن كان في المال قلّ ، فإن المال ظل زائل ، وأمرحائل ، وعارية مسترجعة ،وهووالله بعد هذا له نبأعظيم ، وخطرجليل ، وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة رضي الله عنها."[17]

صداقها :

وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشرة أوقية ونشا، يعني : خمسمائة درهم ، أو قيل في رواية أخرى : أن أصدقها عشرين بكرة.[18]

وجود الولي في زواجه صلى الله عليه وسلم:

---

[11] صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي ﷺ ، رقم الحديث - 3817 ، 38/5.

[12] فتح الباري 134/7. أيضًا ذكره : ابن سعد ان خديجة رضي الله عنها لعشر خلون من شهر رمضان وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة. الطبقات الكبرى 14/8.

[13] كتاب أحاديث الأنبياء ، باب وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ..... ، رقم الحديث - 3432 ، 164/4.

[14] فتح الباري 134/7.

[15] بين المحقق أن هذا قول ابن إسحاق : ((أنها عرضت عليه نفسها من غير وساطة ،ويذهب غيره إلى أنها عرضت عليه نفسها بوساطة ،وأن ذلك كان على يد نفيسة بنت منية ، والجمع ممكن ، فقد تكون بعثت نفيسة أولا لتعلم أيرضى أم لا ؟ فلما علمت بذلك كلمته بنفسها.)) سيرة ابن هشام 189/1.

[16] سيرة ابن هشام 189/1-190.

[17] السيرة الحلبية ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 201/1-203.

[18] نش : هو عشرون درهما. والأوقية : أربعون درهما، وكانت الأواقي والنش من ذهب. السيرة الحلبية 202/1.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www.al-aasar.com
Vol. 2, No. 3 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

وكيل الرسول صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب [19]، ووكيل السيدة خديجة رضي الله عنها كان عمها عمرو بن أسد. وعند ذلك قال عمها عمرو بن أسد : **" هو الفحل لا يقدع أنفه و أنكحها منه ، اشهدوا عليّ معاشر قريش إني قد أنكحت محمد بن عبد الله** صلى الله عليه وسلم **خديجة بنت خويلد رضي الله عنها "**،فبنى النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة **رضي الله عنها** أولم عليها صلى الله عليه وسلم نحر جزورا ، وقيل جزورين ،وأطعم الناس، وأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن الدفوف وفرح أبو طالب فرحا شديداً ، وقال : **" الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ، ودفع عنا الغموم ، وهي أول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم."** [20]فهكذا تم زواجه مباركة ﷺ بالسيدة خديجة **رضي الله عنها.**

قد ذكر خبر لك الإمام البوصيري [21]في قصيدة له حيث أنشد قائلاً :

ورأته خديجة والتقى والزهد ...فيه سجية والحياء

و أتاها أن الغمامة والسرح ... أظلته منهما أفياء

وأحاديث أن وعد رسول الله ... بالبعث حان منه الوفاء

فدعته إلى الزواج وما أحسن ... ما يبلغ المنى الأذكياء[22]

مكانة وفضل السيدة خديجة رضي الله عنها :

فضل ومنزلة السيدة خديجة رضي الله عنها في حياة النبي ﷺ فلقد ظلت لخديجة رضي الله عنها مكانة سامية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طوال حياته وقد ثبت في الأحاديث أنها خير نساء زمانها على الإطلاق.

1- أفضل نساء العالمين :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : **" خير نسائها مريم ، وخير نسائها خديجة** رضي الله عنها**."** [23]

فشرح الحافظ ابن حجر المراد به : **" مريم نساء الدنيا في زمانها ، وخديجة خير النساء في زمانها. "**

أو المراد : **" مريم خير نساء بني إسرائيل ، وخديجة خير نساء تلك الأمة."**

أوقيل : **" أن مريم وخديجة رضي الله عنها خير من جميع نساء الأرض."** [24]

---

[19] بين الحلبي : ((لا ينافي كون المزوّج له عمه أبو طالب ما تقدم أن المزوج له عمه حمزة ، لجواز أن يكون حضر مع أبي طالب فنسب التزويج إليه أيضا ، والله أعلم !)) السيرة الحلبية 1/201-203.

[20] السيرة الحلبية 1/202.

[21] البوصيري : هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (608هـ-696هـ) شاعر من إحدى قرى الجزائر اشتهر بقصائد المديح النبوي ، ومن أشهر أعماله البردية " الكواكب الدرية في مدح خير البرية ﷺ." الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، دار إحياء التراث - بيروت ، 3/80-93.

[22] السيرة الحلبية 1/203.

[23] صحيح البخاري ،كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة ، رقم الحديث- 3815 ، 5/38.

[24] انظر : فتح الباري 7/135.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www.al-aasar.com
Vol. 2, No. 3 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

2- حسن العهد بين النبي صلى الله عليه وسلم **وبينها :**

وفي رواية أم المؤمنين عائشةرضي الله عنها أنها قالت : **" ما غرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم، ما غرت على خديجة** رضي الله عنها **هلكت قبل أن يتزوجني ، لما كنت أسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب ، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن."**[25]

وزاد فيه ابن حجر عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : **" فأغضبته يوما ، فقلت : خديجة رضي الله عنها ،** فقال ﷺ : **إني رزقت حبها !** " فبين ابن حجر فيه دليل على عظم قدرها عنده ﷺ وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها ، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها. [26]

3- والدة جميع أولاد النبي صلى الله عليه وسلم إلا إبراهيم :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة رضي الله عنها أثنى عليها ، فأحسن الثناء ، قالت : فغرت يوما ،فقال ﷺ : **" ما أبدلني الله عزوجل خيرا منها ، قد آمنت بي إذ كفربي الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ،وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عزوجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء."** [27]

قد ذكر ابن حجر : وكان جميع أولاد النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها إلاإبراهيم فإنه كان من جاريته مارية والمتفق عليه من أولاده منها : القاسم وبه كان يكنى مات صغيرا قبل المبعث أو بعده ، وبناته الأربع : زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ، وعبد الله ولد بعد المبعث فكان يقال له الطاهر والطيب ويقال هما أخوان له وماتت الذكور صغارا باتفاق. [28]

ونقل ابن حجر قول الإمام النووي في شرح هذه الأحاديث : **" دلالة لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا وإكرام معارف ذلك."** [29]

4- سلام الله تبارك وتعالى عليها :

عن أبي هريرة رضي الله عنها قال : أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : **" يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذه خديجة** رضي الله عنها **قد أتت معها إناء فيه إدام أوطعام ، أوشراب ، فإذا هي أتتك ، فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب."** [30]

فشرح الحافظ :كذلك وقع له لما سلم على عائشة رضي الله عنها لم يواجهها بالسلام بل راسلها مع النبي ﷺ.[31]

واستدل السهيلي بهذه القصة : **" أن خديجة** رضي الله عنها **أفضل من عائشة** رضي الله عنها **لأن عائشة** رضي الله عنها **سلم عليها جبريل عليه السلام من قبل نفسه وخديجة** رضي الله عنها **أبلغها السلام من ربها."** [32]

---

[25] صحيح البخاري ،كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة ، رقم الحديث - 3816 ، 38/5.

[26] فتح الباري 137/7.

[27] مسند أحمد ، رقم الحديث - 3815 ،356/41.

[28] فتح الباري 137/7.

[29] فتح الباري 139/7.

[30] صحيح البخاري ،كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة ، رقم الحديث - 3820 ، 39/5.

[31] فتح الباري 139/7.

[32] الروض الأنف 429/2-430.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www.al-aasar.com
Vol. 2, No. 3 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

ثم نقل ابن حجر قول ابن العربي : " **أنه لا خلاف في أن خديجة** رضي الله عنها **أفضل من عائشة** رضي الله عنها**."** [33]

المبحث الثاني : ما مدى صحة الروايات التي ذكرها ابن حجر.

1- يروي ابن حجر زواج النبي ﷺبالسيدة خديجة رضي الله عنها عن البخاري [34]،وابن إسحاق [35]، والبيهقي.[36]

2- رد على كذبة ان أبا خديجة رضي الله عنها زوج ابنته للنبي صلى الله عليه وسلم وهو سكران ، فاستدلالهم بهذه الرواية : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار،عن ابن عباس - فيما يحسب حماد -: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ذكر خديجة رضي الله عنها ، وكان أبوها يرغب أن يزوجه "، فصنعت طعاما وشرابا ، فدعت أباها ونفرا من قريش ، فطعموا وشربوا حتى ثملوا فقالت خديجة رضي الله عنها لأبيها : " **إن محمد بن عبد الله ﷺ يخطبني ، فزوجني إياه.** " فزوجها إياه فخلقته وألبسته حلة ، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ، فلما سري عنه سكره نظر فإذا هو مخلق وعليه حلة ، فقال : **ما شأني ، ما هذا ؟** قالت : **زوجتي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.** قال : **أنا أزوج يتيم أبي طالب لا، لعمري.** فقالت خديجة : **أما تستحي تريد أن تسفه نفسك عند قريش ؟ تخبر الناس أنك كنت سكران ؟** فلم تزل به حتى رضي.[37]

3- فالثابت أن رواية المذكورة ضعيفة باعتبار صحته ،لأن دلائل معتبرة تدل على هذا الأمر أن : **"عم السيدة خديجة عمرو بن أسد الذي أنكحها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم."** [38]

4- بين الدكتورأكرم صحة تفاصيل الزواج : لا يوجد من الروايات الصحيحة مايوضح الأحداث زواجه مع السيدة خديجة رضي الله عنها ،ولكن الثابت في الروايات الصحيحة زواجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها،وثناءه ﷺ عليها و إظهاره حبتها وتأثره عند ذكرها بعد وفاتها ، ومواقفها في تطمينه عند نزول الوحي عليه ومسارعتها للإيمان به وهي مواقف مشهورة تدل على مكانة خديجةرضي الله عنها في الإسلام ، وأولادها ووفاتها.[39]

---

(33) فتح الباري 139/7.

(34) صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة ، رقم الحديث - 3816 ، 38/5.

(35) سيرة ابن هشام 189/1-190.

(36) دلائل النبوة ، المقدمة -20 ، 72/2. أيضًا انظر : فتح الباري 134/7- 139.

(37) انظر : مسند أحمد ، 46/5-47. قال المحقق : ((إسناده ضعيف ، فقد شك حماد بن سلمة في وصله إذ قال الرواة عنه : "فيما يحسب حماد" ولم يجزم ، ثم إن حماد بن سلمة قد دلسه ، فقد أخرجه البيهقي في "الدلائل" 73/2 من طريق مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس رضي الله عنه : أن أبا خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو- أظنه قال - سكران ، فعاد الحديث إلى علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف. قلنا : وأخرج ابن سعد في الطبقات 132/1 عن محمد بن عمر الواقدي ، عن محمد بن عبد الله بن مسلم ، عن أبيه ، عن محمد بن جبير بن مطعم. وعن ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها. وعن ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قالوا : إن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن أباها مات قبل الفجار.ثم أورد ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي نحو القصة التي رواها عماربن أبي عمار، ثم قال :وقال محمد بن عمر:فهذا كله عندنا غلط ووهل ،و الثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكره السهيلي في الروض الأنف 213/1.))

(38) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/ 105.

(39) السيرة النبوية الصحيحة 112/1-114.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www.al-aasar.com
Vol. 2, No. 3 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

يعني هذا البحث يؤكد لنا أن زواج السيدة خديجة من النبي صلى الله عليه وسلم حسب العرف القبلي السائد بموافقة عمها عمرو بن أسد ، وتمت مراسيم من قبل عمه حمزة بن عبد المطلب أو أبو طالب بموافقة عمها ، و دفع الصداق من قبل أبوطالب ، وتم الزواج المبارك قبل البعثة ، واتفق عليه جمهور أهل التاريخ والسير،أما تم العقد كبقية العقود في الجاهلية ، وقد أقر الإسلام تلك العقود ، فلم يأمر النبي ﷺ أحداً بتجديد العقد على زوجته ولا فعل ذلك.

المبحث الثالث : أوجه الاستنباط عند ابن حجر من زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها.

1- بين الحافظ ابن حجر بصيرة وحكمة الرسول الله ﷺ التي هداه الله تعالى إياها بالفطرة ، فعلى حداثه سنه آنذاك ، إلا أنه لم ينظر إلى كبر سنها ، لكنه نظر إلى فضلها وشرفها.[40]

2- وبين ابن حجر شرف السيدة خديجة رضي الله عنها في زواجها بالنبي ﷺ بألفاظ واضحة كما : " أنها من خير نساء العالمين ، وهي التي بشرت ببيت في الجنة." [41]

3- يروي ابن حجر أن لقب سيدة خديجة رضي الله عنها في الجاهلية **" الطاهرة "** لشدة عفافها وصيانتها ، ففيه عظة بليغة للمسلمين أن يسعوا لتزويج الشبان الأطهار من الفتيات الطاهرات المؤمنات. [42]

4- وذكر ابن حجر الحكمة في هذا الزواج كانت : أن سيدة خديجة رضي الله عنها من نعم الله الجليلة عليهﷺ فقد آزرته ﷺ في أحرج الأوقات ، و أعانته صلى الله عليه وسلم على إبلاغ رسالته ، وشاركته صلى الله عليه وسلم آلامه وآماله ، وواسته صلى الله عليه وسلم بنفسها ومالها ، وبقيت ربع قرن تحمل معه كيد الخصوم وآلام الحصار ومتاعب الدعوة.[43]

5- وفسر ابن حجر نقطة مهمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بشراً ورسولاً ، يفرح و يحزن ، ويحب ويغضب كالإنسان عادي كما عند ما توفيت خديجة رضي الله عنها في العام العاشر من بعثته فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حزنا شديداً.[44]

المبحث الرابع : منهج ابن حجر في بيان زواجه من السيدة خديجة رضي الله عنها.

1- ذكر ابن حجر حسن معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التجارة إلى الشام و دور الغلام ميسرة في رغبة السيدة خديجة رضي الله عنها لزواجها مع النبي صلى الله عليه وسلم إشارتا.[45]

2- بين ابن حجر عدة معلومات حول زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها و فضلها بين نساء العالمين بإهتمام السند كالمحدثين.[46]

---

(40) انظر : فتح الباري 7/134- 139.

(41) انظر : فتح الباري 7/134- 139.

(42) انظر : فتح الباري 7/134- 139.

(43) انظر : فتح الباري 7/134- 139.

(44) انظر : فتح الباري 7/134- 139.

(45) انظر : فتح الباري 7/134- 139.

(46) انظر : فتح الباري 7/134- 139.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www.al-aasar.com
Vol. 2, No. 3 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

3- وذكر ابن حجر معلومات مهمة حول شخصية السيدة خديجة رضي الله عنها :كفضل السيدة خديجة رضي الله عنها لأنها هي أول من تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي من أقرب نسائه إليه في النسب وهذا شرف عظيم لها ،كانت تصديقها للنبي صلى الله عليه وسلم في أول وهلة ، هي أفضل نسائه على الراجح.[47]

4- وينقل ابن حجر أقوال العلماء كالبيهقي، و الكلبي ، وابن إسحاق لتوثيق المعلومات عن مَن زوجه **صلى الله عليه وسلم** إياها أبوها ؟ ، عمها أو أخوها ؟ ولكن لم يذكر قول الراجح ، مخالفًا بالسهيلي.[48]

5- ويبين تواريخ الأحداث بالدقة كما عمر النبي صلى الله عليه وسلم عند زواجه ﷺبالسيدة خديجة وسنة وفاتها.[49]

6- ذكر الحافظ قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم مع السيدة خديجة رضي الله عنها مجملا ، وهناك تفاصيل عن أوصاف خارق العادة حول رحلته التجارية إلى الشام ، و ما صداقها عند زواجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ومن الذين شاركوا في هذه الحفلة المشرفة من أعمامه صلى الله عليه وسلم ؟ و تفصيل خطبة النكاح ؟ و ما ذكر أولادها ، و ما دور وفاء السيدة خديجة رضي الله عنها لزوجها في الدعوة إلى الله خلال أصعب أيامه في العهد المكي؟ وكيف أست زوجها وقدمت له كل ما يحتاجه من حنان، وعطف، و تأييد، ومال ؟ كما ذكر أصحاب السير تحت هذا الموضوع مفقود فيه.[50]

الخاتمة والنتائج

أهم نتائج البحث التي توصلت إليها :

(1) أهمية الرجوع للسنة في كونه مصدراً أصيلاً من مصادر السيرة النبوية ﷺ.

(2) قيمة الأحاديث وشرحه في كونه مصدراً من مصادر السيرة النبويةﷺ.

(3) فتح أفاق كبيرة لطلبة العلم لخدمة فقه السيرة النبوية ﷺ من خلال كتب شروح الأحاديث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة و والسلام على أفضل الخلق ، أشرف الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم إلى يوم الدين !

---

(47) انظر : فتح الباري 7/134- 139.

(48) فبين الإمام السهيلي أن ذكر غير ابن إسحاق : ((خويلدًا كان إذ ذاك قد هلك، وأن الذي أنكح خديجة هو عمها عمرو بن أسد.)) انظر : الروض الأنف 2/238.

(49) انظر : فتح الباري 7/134- 139.

(50) انظر : فتح الباري 7/134- 139.